تم تحميل هذا الملف من موقع المناهج البحرينية

الملف مجموعة قصصية لطلاب الصف الرابع للفصلين الأول والثاني

موقع المناهج ⇦ ⇦ الصف الرابع ⇦ لغة عربية ⇦ الفصل الأول

روابط مواقع التواصل الاجتماعي بحسب الصف الرابع

روابط مواد الصف الرابع على تلغرام

التربية الاسلامية	اللغة العربية	اللغة الانجليزية	الرياضيات

المزيد من الملفات بحسب الصف الرابع والمادة لغة عربية في الفصل الأول

1	مذكرة شاملة مع شرح القصائد
2	أسئلة متنوعة حول قصيدة بدمي أفدي الوفية
3	مراجعة لدروس المنتصف مع الإجابات النموذجية
4	مذكرة مراجعة
5	تدريب قواعد (الكلام المفيد)

المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

مَنْ يُلاعِبُ الْفيلَ؟

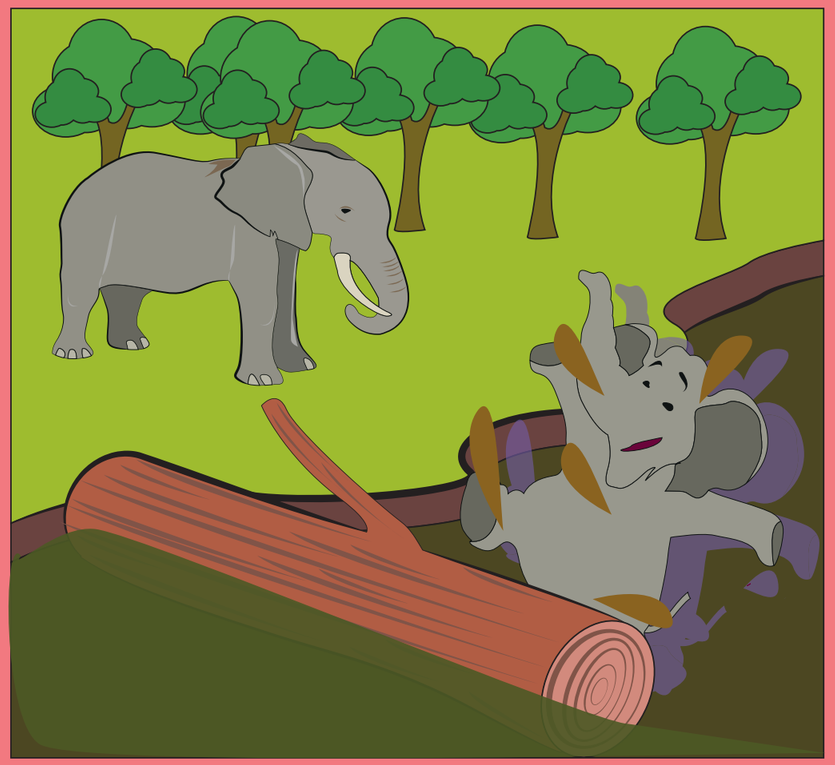

مجموعةٌ قصصيّةٌ لطلبة الصّفّ الرّابع للفصلين الأوّل والثّاني

ISBN: 978-9957-84-758-6

مطبعة عمال المطابع
Printers Press

مَنْ يُلاعِبُ الْفيلَ؟

مجموعةٌ قصصيّةٌ لطلبةِ الصّفِّ الرَّابعِ

للفصلينِ: الأوّلِ والثّاني

تأليف

منير الهور — علي البتيري — أحمد الكواملة

يوسف البري — نضال البزم — هاني الغاوي

فداء الزمر — ريّا الدباس — دينا علاء الدين

النّاشر

وزارة التّربية والتّعليم

إدارة المناهج والكتب المدرسيّة

يسر إدارة المناهج والكتب المدرسية استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

هاتف: ٩ - ٥ / ٤٦١٧٣٠٤ ، فاكس: ٤٦٣٧٥٦٩ ، ص. ب: (١٩٣٠) ، الرمز البريدي: ١١١١٨

أو على البريد الإلكتروني: Alanguage.Division@moe.gov.jo

قرّرت وزارة التّربية والتّعليم تدريس هذه المجموعة القصصيّة في مدارس المملكة الأردنيّة الهاشميّة جميعها،
بناءً على قرار مجلس التّربية والتّعليم رقم (٢٠١٦/٧٩) تاريخ ٢٠١٦/٨/٨م؛
بدءًا من العام الدّراسيّ ٢٠١٦م/٢٠١٧م.

حقوق الطّبع جميعها محفوظة لوزارة التّربية والتّعليم
ص. ب (١٩٣٠) عمّان - الأردنّ

التّحرير العلميّ : خالد إبراهيم الجدوع

التّحرير الفنيّ : نرمين داود العزة

التّصميم : هاني سلطي مقطش

الرّسم : إبراهيم شاكر، فايزة حداد
خلدون أبو طالب

الإنتاج : عبد الرحمن سليمان أبو صعيليك

دقّق الطّباعة : خالد إبراهيم الجدوع

راجعها : د. أسامة كامل جرادات

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(٢٠١٦/٨/٣٩٦٥)
ISBN 978-9957-84-758-6

الطّبعة الأولى ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
أعيدت طباعته ٢٠١٧ - ٢٠١٩م

قائِمَةُ الْمُحْتَوياتِ

اسْمُ الْقِصَّةِ	الصَّفْحَةُ

الْفَصْلُ الدِّراسِيُّ الْأَوَّلُ

الصَّفُّ الْمِثالِيُّ ٤

مَنْ يُلاعِبُ الْفيلَ؟ ٩

الرَّسّامَةُ الصَّغيرَةُ ١٣

مَأْمونٌ وَفُقّاعاتُ الصّابونِ ١٨

الْأَصْدِقاءُ الْمُتَعاوِنونَ ٢٢

الْفَصْلُ الدِّراسِيُّ الثّاني

رِسالَةٌ إِلى الْعَصافيرِ ٢٦

هَدِيَّةُ الْأَحْفادِ ٣٠

حارِسَةُ الْغابَةِ ٣٤

حُسْنُ الظَّنِّ ٣٨

ثَمَرَةُ الْعَمَلِ ٤٢

الصَّفُّ الْمِثالِيُّ

أَعْلَنَ مُديرُ الْمَدْرَسَةِ عَنْ إِجْراءِ مُسابَقَةٍ بَيْنَ الصُّفوفِ في مَجالِ خِدْمَةِ الْمَدْرَسَةِ، وَحَدَّدَ يَوْمَ السَّبْتِ مَوْعِدًا لِإِجْراءِ الْمُسابَقَةِ.

وَما إِنْ عَلِمَ الطُّلّابُ بِالْمُسابَقَةِ حَتّى غَمَرَتْهُمُ الْفَرْحَةُ، فَبَدَؤوا يَجْتَمِعونَ، وَيَتَشاوَرونَ، وَيَسْتَأْنِسونَ بِآراءِ مُعَلِّميهِمْ عَنْ مَشْروعٍ يُحَقِّقُ لَهُمُ الْفَوْزَ، وَكَيْفِيَّةِ الْإِعْدادِ لِإِنْجاحِهِ، وَأَخيرًا اتَّفَقَ طُلّابُ الصَّفِّ الرّابِعِ عَلى أَنْ يَجْعَلوا مِنْ صَفِّهِمْ بيئَةً تَرْبَوِيَّةً مِثالِيَّةً.

قالَ باسِمٌ: والِدي صاحِبُ مَحَلِّ بَيْعِ مَوادِّ بِناءٍ، سَأَتَبَرَّعُ بِما يُساعِدُنا عَلى طِلاءِ الصَّفِّ.

قالَ عُمَرُ: وَأَنا أَتَبَرَّعُ بِالْفُرُشِ وَالْمَكانِسِ وَأَدَواتِ التَّنْظيفِ.

مَضى الْوَقْتُ سَريعًا، وَجاءَ يَوْمُ السَّبْتِ، وَامْتَلَأَتِ الْمَدْرَسَةُ بِالْأَدَواتِ وَالْمَوادِّ اللّازِمَةِ.

حانَ مَوْعِدُ الْمُسابَقَةِ، فَقُرِعَ الْجَرَسُ مُعْلِنًا بَدْءَ الْعَمَلِ. أَسْرَعَ الطُّلّابُ وَانْتَشَروا بَيْنَ الصُّفوفِ، وَفي الْمَكْتَبَةِ، وَمُخْتَبَرِ الْحاسوبِ، وَمُخْتَبَرِ الْعُلومِ، وَغُرْفَةِ النَّشاطِ،

وَحديقَةِ الْمَدْرَسَةِ، يَسْبِقُهُمُ الْأَمَلُ بِالْفَوْزِ.

قالَ عُثْمانُ لِزُمَلائِهِ: سَأَقومُ بِالطِّلاءِ أَوَّلًا، وبَدَأَ في طِلاءِ الْجُدْرانِ، وَتَرَكَ الْفُرَصَةَ لِزُمَلائِهِ الْواحِدِ تِلْوَ الْآخَرِ لِمُساعَدَتِهِ عَلى الطِّلاءِ.

وَحينَ بَدَأَ سامِرٌ تَنْظيفَ نَوافِذِ الصَّفِّ، وَجَدَ الشَّبَكَ في غَيْرِ مَجْراهُ، وَحاوَلَ جُهْدَهُ لِإِعادَتِهِ إِلى مَجْراهُ، فَلَمْ يُفْلِحْ، فَأَسْرَعَ إِلى مُعَلِّمِ التَّرْبِيَةِ الْمِهْنِيَّةِ يَطْلُبُ مُساعَدَتَهُ، وَقالَ: لَقَدْ عَجَزْتُ يا مُعَلِّمي عَنْ إِعادَةِ الشَّبَكِ إِلى مَجْراهُ، هَلْ لَكَ أَنْ تُساعِدَني؟

أَجابَهُ الْمُعَلِّمُ: لا عَلَيْكَ يا سامِرُ، انْظُرْ بِانْتِباهٍ كَيْفَ يُعادُ شَبَكُ النَّوافِذِ إِلى مَجْراهُ.

فَرِحَ سامِرٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّمَ شَيْئًا جَديدًا، وَشَكَرَ مُعَلِّمَهُ، وَاسْتَمَرَّ في تَنْظيفِ النَّوافِذِ.

أَمّا خِزانَةُ الصَّفِّ فَلَمْ يَجِدْ مُهَنَّدٌ صُعوبَةً فيها، فَأَتَمَّ طِلاءَها في زَمَنٍ قِياسِيٍّ، وَلَمْ يَبْقَ سِوى بابِ الصَّفِّ الَّذي وَجَدَ مُهَنَّدٌ قُفْلَهُ مُعَطَّلًا، حاوَلَ إِصْلاحَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، وَحاوَلَ زُمَلاؤُهُ فَلَمْ يُفْلِحوا أَيْضًا، فَاسْتَعانوا مَرَّةً أُخْرى بِمُعَلِّمِ التَّرْبِيَةِ الْمِهْنِيَّةِ الَّذي

سارَعَ إِلى إِصْلاحِهِ حتّى عادَ يَعْمَلُ جَيِّدًا.

وَفي هذِهِ الْأَثْناءِ كانَ هَيْثَمُ قَدْ أَتَمَّ طِلاءَ اللَّوْحِ في صورَةٍ بَهيجَةٍ سارَّةٍ.

وَهُنا أَسْرَعوا جَميعًا لِتَنْظيفِ أَرْضِ الصَّفِّ، فَأَحْسَنوا تَنْظيفَها، وَوَضَعوا النُّفاياتِ في أَكْياسِ الْقُمامَةِ، وَأَلْقَوا بِها في حاوِياتِ الْمَدْرَسَةِ، وَعِنْدَ انْتِهائِهِمْ مِن أَعْمالِهِمْ صافَحَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِإِتْمامِ الْعَمَلِ، وَجَلَسوا يَأْخُذونَ قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ.

بَعْدَ أَنِ انْتَهى وَقْتُ الْمُسابَقَةِ وَقَفَ الطُّلّابُ في صَمْتٍ وَتَرَقُّبٍ، وَلَمْ يَطُلِ انْتِظارُهُمْ حَتّى شاهَدوا مُديرَ الْمَدْرَسَةِ يَتَقَدَّمُ لَجْنَةَ التَّحْكيمِ، وَحينَ قَيَّمَتِ اللَّجْنَةُ أَعْمالَ الطُّلّابِ جَميعِهِمْ أَعْجَبَهُمْ إِنْجازُ طُلّابِ الصَّفِّ الرّابِعِ، فَقَدْ كانَ الصَّفُّ نَظيفًا وَجَميلًا، فَسَأَلَهُمْ باسِلٌ: هَلْ فُزْنا بِالْمُسابَقَةِ؟

قالَ الْمُديرُ: بَعْدَ قَليلٍ نُعْلِنُ النَّتائِجَ إِنْ شاءَ اللهُ.

وَقَفَ مُديرُ الْمَدْرَسَةِ أَمامَ الطُّلّابِ، وَقالَ:الْفائِزُ بِالْمَرْكَزِ الْأَوَّلِ...، وَسَكَتَ قَليلًا، فَازْدادَتْ دَقّاتُ الْقُلوبِ، ثُمَّ قالَ بِصَوْتٍ عالٍ:طُلّابُ الصَّفِّ الرّابِعِ.

صَفَّقَ لَهُمُ الطُّلّابِ، وَبارَكوا لَهُمْ بِالْفَوْزِ، ثُمَّ وَزَّعَ عَلَيْهِمُ الْمُديرُ ميدالْياتِ التَّعاوُنِ، وَأَهْداهُمْ دِرْعَ الصَّفِّ الْمِثالِيِّ.

مَنْ يُلاعِبُ الْفيلَ؟

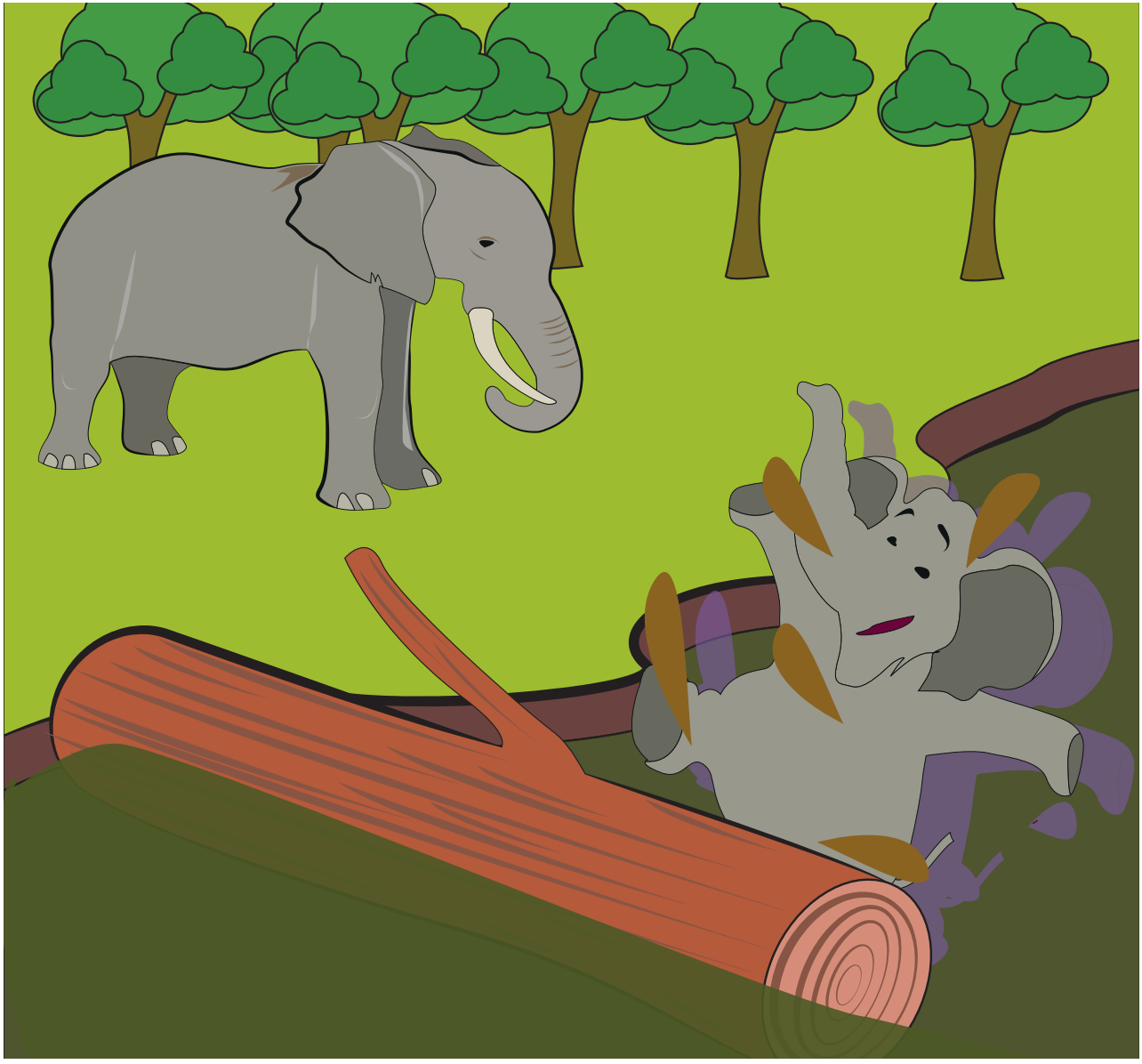

سارَ الْفيلُ في الْغابَةِ يَبْحَثُ عَنْ صَديقٍ يُشارِكُهُ اللَّعِبَ وَالْمَرَحَ.

في الطَّريقِ لَقِيَهُ فَأْرٌ صَغيرٌ فَقالَ لَهُ: ما رَأْيُكَ في أَنْ نَلْعَبَ مَعًا؟

رَدَّ الْفَأْرُ الصَّغيرُ: لا يا عَمِّيَ الْفيلَ، أَخْشى أَنْ تَدوسَني بِقَدَمِكَ الْكَبيرَةِ، فَتَكونَ نِهايَتي.

واصَلَ الْفيلُ سَيْرَهُ، فَلَقِيَ الثَّعْلَبَ في طَريقِهِ، وَعرَضَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ.

رَفَعَ الثَّعْلَبُ رَأْسَهُ نَحْوَ الْفيلِ مُنْدَهِشًا، ثُمَّ قالَ ساخِرًا:أَنا أُفَضِّلُ اللَّعِبَ مَعَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنّي.

قالَ الْفيلُ لِلثَّعْلَبِ: لَنْ تَرى مِنّي أَذًى، فَأَنْتَ تَعْرِفُ طِباعِيَ في الْغابَةِ.

رَدَّ الثَّعْلَبُ: أَنا أُقَدِّرُ لَكَ هذا، وَلكِنَّني لا أُحِبُّ اللَّعِبَ مَعَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنّي حَجْمًا.

سارَ الْفيلُ في طَريقِهِ فَرَأى النَّمِرَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ مِنْ بَعيدٍ، فَاسْتَبْشَرَ خَيْرًا، وَما إِنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْفِكْرَةَ حَتّى اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِسَبَبِ انْشِغالِهِ في الْبَحْثِ عَنْ طَعامِهِ.

شَعَرَ الْفيلُ بِالْحَيْرَةِ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ مِنْ حَيْرَتِهِ إِلّا أَرْنَبٌ رَمادِيُّ اللَّوْنِ مَرَّ أَمامَهُ فَاسْتَوْقَفَهُ قائِلًا: عَلى مَهْلِكَ أَيُّها الْأَرْنَبُ الْجَميلُ، إِذا لَمْ تَكُنْ مَشْغولًا فَهَيّا لِنَلْعَبَ

مَعًا، فَكَّرَ الْأَرْنَبُ قَليلًا ثُمَّ قالَ: أَنا لا أُجيدُ إِلّا لُعْبَةَ الْقَفْزِ، إِنْ كُنْتَ تَسْتَطيعُ الْقَفْزَ مِثْلي فَسَأُشارِكُكَ اللَّعِبَ.

قالَ الْفيلُ: صَحيحٌ أَنَّني ضَخْمٌ، وَلكِنَّني سَأُحاوِلُ أَنْ أَقْفِزَ بِخِفَّةٍ وَرَشاقَةٍ مِثْلَكَ، جَرِّبْني.

مَشى الْأَرْنَبُ أَمامَ الْفيلِ بِقَفَزاتِهِ الرَّشيقَةِ حَتّى وَصَلا إِلى بِرْكَةٍ تَجَمَّعَتْ فيها مِياهٌ مَمْزوجَةٌ بِالطّينِ بِسَبَبِ ماءِ الْمَطَرِ، وَفي وَسَطِها جِذْعُ شَجَرَةٍ كَسَرَتْهُ الرّيحُ الشَّديدَةُ وَفَصَلَتْهُ عَنْ أُمِّهِ فَسَقَطَ في الْبِرْكَةِ.

وَقَفَ الْأَرْنَبُ عَلى حافَةِ الْبِرْكَةِ، وَقالَ لِلْفيلِ: انْظُرْ، سَأَقْفِزُ أَنا أَوَّلًا مِنْ طَرَفِ الْبِرْكَةِ هذا، لِأَصِلَ إِلى الطَّرَفِ الثّاني.

قَفَزَ الْأَرْنَبُ قَفْزَتَيْنِ: الْأُولى أَوْصَلَتْهُ إِلى جِذْعِ الشَّجَرَةِ الَّذي يَتَوَسَّطُ الْبِرْكَةَ، ثُمَّ قَفَزَ قَفْزَتَهُ الثّانِيَةَ الَّتي أَوْصَلَتْهُ إِلى الطَّرَفِ الثّاني لِبِرْكَةِ الْماءِ الْموحِلَةِ.

قالَ الْأَرْنَبُ لِلْفيلِ وَهُوَ يَرْفَعُ عَلامَةَ النَّصْرِ: هَيّا أَيُّها الْفيلُ، اقْفِزْ كَما فَعَلْتُ أَنا.

وَثَبَ الْفيلُ بِجِسْمِهِ الضَّخْمِ مُقَلِّدًا الْأَرْنَبَ؛ فَاصْطَدَمَ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ وَسَقَطَ في

ماءِ الْبِرْكَةِ، وَتَلَطَّخَ وَجْهُهُ وَجِسْمُهُ بِالْماءِ وَالطّينِ؛ حَتّى أَصْبَحَ مَنْظَرُهُ مُضْحِكًا.

خافَ الْأَرْنَبُ مِنْ غَضَبِ الْفيلِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنَ الْخُروجِ؛ فَوَلّى هارِبًا.

مَرَّ أَحَدُ الْفِيَلَةِ بِالْبِرْكَةِ فَرَأى الْفيلَ يُحاوِلُ الْخُروجَ مِنَ الْماءِ الْموحِلِ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ؛ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ سَبَبِ سُقوطِهِ في الْبِرْكَةِ ساعَدَهُ عَلى الْخُروجِ، وَحينَ فَهِمَ مِنَ الْفيلِ الْمَخْدوعِ الْحِكايَةَ قالَ لَهُ: إِذا أَرَدْتَ، يا صاحِبي، أَنْ تَبْحَثَ عَنْ حَيَوانٍ يُشارِكُكَ اللَّعِبَ، فَابْحَثْ عَنْ فيلٍ مِثْلي يُلاعِبُكَ.

الرَّسّامَةُ الصَّغيرَةُ

ما إِنْ تَعودُ وِجْدانُ مِنْ مَدْرَسَتِها حَتّى تُخرِجَ مِنْ حَقيبَتِها دَفْتَرَ رَسْمِها وَبَعْضَ الْأَلْوانِ؛ إِنَّ الرَّسْمَ هِوايَتُها الْمُفَضَّلَةُ الَّتي تُحِبُّها كَثيرًا، فَكانَتْ تَقْضي كَثيرًا مِنْ وَقْتِها بَعْدَ انْتِهاءِ دِراسَتِها مَعَ أَلْوانِها وَدَفْتَرِها، إِنَّها بِاخْتِصارٍ رَسّامَةٌ صَغيرَةٌ.

كَثيرًا ما كُنّا نَسْمَعُها وهِيَ تَتَحدَّثُ بِحُبٍّ كَبيرٍ إِلى تِلْكَ الْعَصافيرِ وَالْفَراشاتِ وَالْقِطَطِ الصَّغيرَةِ الَّتي تَرسُمُها، وَكَأَنَّ الرُّسوماتِ تَفْهَمُ حَديثَها وَتُشارِكُها فيهِ.

في يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ عادَتْ وِجْدانُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ، وَأَخْرَجَتْ كَعادَتِها دَفْتَرَ رَسْمِها وَأَلْوانَها مِنْ حَقيبَتِها، وَأَخَذَتْ تَرْسُمُ، لَقَدْ رَسَمَتْ قِطَّةً صَغيرَةً مُلَوَّنَةً في غايَةِ الْجَمالِ. أُعْجِبَتْ وِجْدانُ بِالْقِطَّةِ الَّتي رَسَمَتْها، وَفَرِحَتْ بِأَلْوانِها، وَأَخَذَتْ تَتَأَمَّلُها، قالَتْ لِنَفْسِها: آهِ لَوْ أَسْتَطيعُ حَمْلَ هذِهِ الْقِطَّةِ الْجَميلَةِ، أَوِ اللَّعِبَ مَعَها. تَمَنَّتْ ذلِكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِها.

بَعْدَ قَليلٍ وَضَعَتْ وِجْدانُ رَأْسَها عَلى دَفْتَرِ الرَّسْمِ، وَغَفَتْ وَهِيَ تُفَكِّرُ في قِطَّتِها.

نَظَرَتْ وِجْدانُ إِلى صورَةِ الْقِطَّةِ. تَفاجَأَتْ وَتَراجَعَتْ نَحْوَ الْجِدارِ.

في هذِهِ اللَّحْظَةِ قَفَزَتِ الْقِطَّةُ الصَّغيرَةُ مِنَ الْوَرَقَةِ. نَظَرَتْ إِلى وِجْدانَ، وَقالَتْ

بِصَوْتٍ حَنونٍ: مِيَوْ، مِيَوْ.أَلَمْ تَتَمَنَّي أَنْ تَحْمِليني وَأَنْ تَلْعَبي مَعي؟ لَقَدْ تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّتُكِ.تَعالَيْ لِنَلْعَبَ مَعًا قَليلًا.

اقْتَرَبَتْ وِجْدانُ مِنَ الْقِطَّةِ. وَضَعَتْ يَدَها عَلى ظَهْرِها، وَمَسَحَتْ عَلَيْهِ، وَقالَتْ: يا اللهُ، إِنَّها قِطَّةٌ حَقيقِيَّةٌ. لَقَدْ أَصْبَحَتْ قِطَّةً حَقيقِيَّةً. لا، لا، هذا غَيْرُ مُمْكِنٍ. لا شَكَّ في أَنَّني أَحْلُمُ. لا، إِنَّهُ لَيْسَ حُلْمًا. لَقَدْ أَصْبَحَتْ قِطَّةً حَقيقِيَّةً. يا لَفَرْحَتي. يا لَسَعادَتي.

أرادَتْ وِجْدانُ أَنْ تَحْمِلَ الْقِطَّةَ، لكِنَّ الْقِطَّةَ تَراجَعَتْ إِلى الْخَلْفِ.

قالَتْ وِجْدانُ: لِماذا تَبْتَعِدينَ عَنّي؟ أَلا تُريدينَ أَنْ أَحْمِلَكِ، وَأَنْ أَلْعَبَ مَعَكِ؟

قالَتِ الْقِطَّةُ: بِالطَّبْعِ أَنا أُحِبُّ أَنْ أَلْعَبَ مَعَكِ، لكِنْ قَبلَ ذلِكَ لي شُروطٌ عَلَيْكِ أَنْ تَعِديني بِتَنْفيذِها، وَإِلّا سَوْفَ أَعودُ إِلى الْوَرَقَةِ وَلَنْ نَلْتَقِيَ ثانِيَةً أَبَدًا.

قالَتْ وِجْدانُ: حَسَنًا، أَنا أَعِدُكِ أَنْ أُنَفِّذَ شُروطَكِ. قولي ما هِيَ؟

قالَتِ الْقِطَّةُ: شُروطي بَسيطَةٌ، وَفي إِمْكانِكِ الْقِيامُ بِها، أُريدُكِ أَوَّلًا أَلّا تُخْبِري أَحَدًا عَمّا جَرى بَيْني وَبَيْنَكِ، وَأُريدُكِ أَيْضًا أَنْ تَحْتَفِظي بِدَفْتَرِ الرَّسْمِ في مَكانٍ

قَريبٍ، حَتّى أَعودَ إِلَيْهِ عِنْدَ النَّوْمِ، أَوْ عِنْدَ قُدومِ أَشْخاصٍ آخَرينَ، وَأُريدُ كَذلِكَ أَنْ تُبعِديهِ عَنْ أَيْدي الصِّغارِ؛ حَتّى لا يُمَزِّقوهُ أَوْ يَكْتُبوا عَلَيْهِ. هذِهِ شُروطي.

قالَتْ وِجدانُ: حَسَنًا، سَوْفَ أُنَفِّذُ كُلَّ ما تُريدينَ.

وَهكَذا اسْتَمْتَعَتْ وِجْدانُ بِصُحْبَةِ تِلْكَ الْقِطَّةِ الصَّغيرَةِ الْجَميلَةِ، وَكانَتِ الْقِطَّةُ كُلَّما تَعِبَتْ مِنَ اللَّعِبِ اسْتَأْذَنَتْ وِجْدانَ لِتَذْهَبَ إِلى مَكانِها في دَفْتَرِ الرَّسْمِ لِتَسْتَريحَ، وَكُلَّما أَرادَتْ وِجْدانُ أَنْ تَلْعَبَ مَعَ قِطَّتِها، أَخْرَجَتْ دَفْتَرَها، وَنادَتِ الْقِطَّةَ الَّتي تَخْرُجُ إِلَيْها في الْحالِ، فَيَلْعَبانِ وَيَمْرَحانِ، وَإِذا حَضَرَ شَخْصٌ عادَتِ الْقِطَّةُ بِسُرْعَةٍ إِلى صورَتِها في الدَّفْتَرِ؛ لِذلِكَ لَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمِنْ أَصْدِقاءِ وِجْدانَ بِهذا الْأَمْرِ الَّذي بَقِيَ سِرًّا بَيْنَها وَبَيْنَ قِطَّتِها.

وَفي يَوْمٍ كانَتْ وِجْدانُ تَلْعَبُ مَعَ قِطَّتِها في غُرْفَتِها، نادَتْها أُمُّها، اسْتَأْذَنَتْ وِجْدانُ الْقِطَّةَ، وَأَدْخَلَتْها إِلى مَكانِها في دَفْتَرِ الرَّسْمِ، وَذَهَبَتْ إِلى أُمِّها، لكِنَّها نَسِيَتْ أَنْ تُعيدَ الدَّفْتَرَ إِلى حَقيبَتِها، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْتَبِهَ دَخَلَ أَخوها الصَّغيرُ أَنَسٌ، فَوَجَدَ الدَّفْتَرَ وَأَخَذَ يَعْبَثُ بِهِ وَيَكْتُبُ عَلى صورَةِ الْقِطَّةِ، وَمَزَّقَها قَليلًا.

بَعْدَ قَليلٍ تَذَكَّرَتْ وِجْدانُ دَفْتَرَ رَسْمِها، رَكَضَتْ إِلَيْهِ وَفَتَحَتْهُ، حَزِنَتْ وِجْدانُ، وَاحْتَضَنَتْ دَفْتَرَها، وَنادَتْ قِطَّتَها بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ، لَمْ تَخْرُجِ الْقِطَّةُ في هذِهِ الْمَرَّةِ، إِلّا أَنَّ وِجْدانَ سَمِعَتْ صَوْتًا بَعيدًا يُشْبِهُ صَوْتَ قِطَّتِها يَقولُ لَها:

لا تَحْزَني يا صَديقَتي، لَقَدِ اسْتَمْتَعْتُ مَعَكِ، وَسُرِرْتُ بِالتَّعَرُّفِ إِلَيْكِ.أَنْتِ رَسّامَةٌ ماهِرَةٌ، وَيُمْكِنُكِ أَنْ تَرْسُمي قِطَّةً أُخْرى تَلْعَبينَ مَعَها، وَلكِنْ حافِظي في الْمَرَّةِ الْقادِمَةِ عَلى أَشْيائِكِ حَتّى لا تَفْقِديها.

عِنْدَها اسْتَيْقَظَتْ وِجْدانُ مِنْ نَوْمِها وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى صورَةِ قِطَّتِها.

ابْتَسَمَتْ، وَبَدَأَتْ تَرْسُمُ مِنْ جَديدٍ.

مَأْمونٌ وَفُقّاعاتُ الصّابونِ

تَعَوَّدَ مَأْمونٌ أَنْ يُحَقِّقَ نَتائِجَ جَيِّدَةً في مُسابَقَةِ فُقّاعاتِ الصّابونِ الَّتي تُقامُ في مَدينَتِهِ كُلَّ عامٍ، إِذْ كانَتْ فُقّاعاتُهُ كَبيرَةً دائِمًا، لكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْلَمُ سِرَّ تِلْكَ الْخَلْطَةِ الصّابونِيَّةِ الْغَريبَةِ الَّتي تَجْعَلُ فُقّاعاتِ مَأْمونٍ قَوِيَّةً وَكَبيرَةَ الْحَجْمِ.

بَدَأَ أَطْفالُ الْمَدينَةِ جَميعُهُمْ بِالتَّهافُتِ عَلى الْمَحالِّ التِّجارِيَّةِ؛ لِشِراءِ أَفْضَلِ أَنْواعِ السَّوائِلِ الصّابونِيَّةِ؛ حَتّى يَسْتَعِدّوا لِلْمُشارَكَةِ في الْمُسابَقَةِ، وَأَخَذَ الْأَطْفالُ جَميعُهُمْ يَسْتَعِدّونَ عَنْ طَريقِ التَّدْريبِ الْمُكَثَّفِ، وَهُمْ يُطْلِقونَ فُقّاعاتِهِمْ في الْهَواءِ وَأَصْواتُهُمْ تَتَعالى بِالْفَرَحِ.

كانَ كِنانٌ يَقِفُ بَيْنَ جُموعِ الْأَطْفالِ وَهُوَ يَحْمِلُ كُوبَهُ وَيُفَكِّرُ، كَيْفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَفوزَ بِالْجائِزَةِ هذا الْعامَ، وَخاصّةً أَنَّ لَدَيْهِ خَصْمًا قَوِيًّا يَصْعُبُ التَّغَلُّبُ عَلَيْهِ.

قالَ كِنانٌ: لا أَرى مَأْمونًا مَعَ أَطْفالِ الْمَدينَةِ، لا شَكَّ في أَنَّ لَدَيْهِ تَرْكيبَةً خاصَّةً تَجْعَلُهُ يَتَفَوَّقُ عَلَيْنا كُلَّ عامٍ، وَعَلَيَّ أَنْ أَكْتَشِفَ الْأَمْرَ.

وَصَلَ كِنانٌ إِلى بَيْتِ صَديقِهِ مَأْمونٍ، فَشاهَدَهُ يَقِفُ عَلى بابِ بَيْتِهِ وَهُوَ يَقولُ لِأُمِّهِ: بَعْدَ قَليلٍ يا أُمّي سَوْفَ أَكونُ جاهِزًا لِلْمُشارَكَةِ في الْمُسابَقَةِ. وَبَعْدَها تَوَجَّهَ

مَأْمونٌ إِلى أَحَدِ الْمَحالِّ التِّجارِيَّةِ، وَاشْتَرى مَسْحوقًا أَبْيَضَ ناعِمًا، ثُمَّ عادَ إِلى بَيْتِهِ مُسْرِعًا، ضَحِكَ كِنانٌ وَقالَ في سِرِّهِ: الْآنَ عَرَفْتُ سِرَّ فَوْزِ مَأْمونٍ في الْمُسابَقَةِ كُلَّ عامٍ، إِنَّهُ يَعْمَلُ عَلى إِضافَةِ الْمِلْحِ إِلى الصّابونِ، هذِهِ هِيَ الْوَصْفَةُ السِّرِّيَّةُ إِذًا.

بَعْدَ قَليلٍ سَوْفَ يَبْدَأُ الْمِهْرَجانُ، وَكُلُّ الْأَطْفالِ مُستَعِدّونَ، وَلَجْنَةُ التَّحْكيمِ تَأْخُذُ مَكانَها وَهِيَ في حالَةِ تَرَقُّبٍ، وَمِنَ الْمُصادَفَةِ أَنَّ كُلاًّ مِنْ مَأْمونٍ وَكِنانٍ سَيُقَدِّمانِ عَرْضَهُما مَعًا، اسْتَعَدَّ كِنانٌ، ثُمَّ نَفَخَ فُقّاعاتِهِ بِكُلِّ قُوَّتِهِ، لكِنْ سُرعانَ ما انْفَجَرَتِ الْفُقّاعَةُ حالَ انْطِلاقِها، حاوَلَ كِنانٌ مَرّاتٍ وَمَرّاتٍ لكِنْ مِنْ غَيْرِ فائِدَةٍ؛ لِذا، قَرَّرَتِ اللَّجْنَةُ إِعْطاءَهُ بَعْضَ الْوَقْتِ لِلاسْتِعْدادِ.

شَعَرَ كِنانٌ بِالْحَرَجِ، ثُمَّ قالَ لِصَديقِهِ مَأْمونٍ: آسِفٌ يا صَديقي، لكِنَّني في وَرْطَةٍ وَالصِّدْقُ أَنْجى، بِالْأَمْسِ راقَبْتُكَ لِأَطَّلِعَ عَلى سِرِّ خَلْطَتِكَ الصّابونِيَّةِ الْعَجيبَةِ، وَبَعْدَ أَنْ عَرَفْتُها طَبَّقْتُها تَمامًا، وَأَضَفْتُ كَمِّيَّةً قَليلَةً مِنَ الْمِلْحِ عَلى خَلْطَتي الصّابونِيَّةِ، لكِنَّني لَمْ أَنْجَحْ.

قالَ مَأْمونٌ: ماذا؟ الْمِلْحُ! أَنا لا أُضيفُ الْمِلْحَ يا صَديقي، بَلْ أُضيفُ الْقَليلَ مِنَ

السُّكَّرِ أَوِ النَّشا، وَلِهذا تَكونُ فُقّاعاتي الْأَكْبَرَ وَالْأَجْمَلَ بَيْنَ كُلِّ الْفُقّاعاتِ، لكِنّي أَشْكُرُ لَكَ صِدْقَكَ وَقَوْلَكَ الْحَقيقَةَ؛ لِذلِكَ دَعْني أَتَدَبَّرُ الْأَمْرَ.

بَعْدَ أَنِ اتَّفَقَ مَأْمونٌ مَعَ صَديقِهِ كِنانٍ، نَفَخَ مَأمونٌ فُقّاعَةً كَبيرَةً جِدًّا مِنَ الصّابونِ، وَنَفَخَ كِنانٌ فُقّاعَةً صَغيرَةً، وَسُرْعانَ ما الْتَقَتِ الْفُقّاعَتانِ مَعًا، وَأَصْبَحَتا فُقّاعَةً واحِدَةً كانَتْ أَكْبَرَ الْفُقّاعاتِ وَأَجْمَلَها، ما جَعَلَ لَجْنَةَ التَّحْكيمِ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِها، وَبَعْدَ طولِ تَفْكيرٍ، قالَ رَئيسُ لَجْنَةِ التَّحْكيمِ: يَفوزُ بِالْجائِزَةِ كُلٌّ مِنْ مَأْمونٍ وَكِنانٍ؛ لِأَنَّ فُقّاعَتَيْهِما هُما مَعًا الْأَكْبَرُ وَالْأَجْمَلُ.

أَخَذَ مَأْمونٌ يُصَفِّقُ لِصَديقِهِ بِفَرَحٍ، وَكِنانٌ يَقْفِزُ وَيَدورُ حَوْلَهُ في سَعادَةٍ غامِرَةٍ.

الْأَصْدِقاءُ الْمُتَعاوِنونَ

بَعْدَ الظَّهيرَةِ تَجَمَّعَ الْأَصْدِقاءُ كَعادَتِهِمْ وَبَدَؤوا يَلْعَبونَ، هذا يَقْذِفُ الْكُرَةَ، وَذاكَ يَرْكُضُ خَلْفَها لِيُمْسِكَ بِها، وَظَلَّ الْجَميعُ فَرِحينَ إِلى أَنْ جاءَ الْقِرْدُ "مُشاكِسٌ"، وَبَدَأَ يَلْعَبُ مَعَهُمْ رُغْمًا عَنْهُمْ.

اسْتَحْوَذَ "مُشاكِسٌ" عَلى الْكُرَةِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَها مِنْهُ إِلاّ الْأَرْنَبُ فَقَدْ كانَ سَريعًا، وَرَكَضَ لِيُعْطِيَها لِآخَرَ مِنْ فَريقِهِ، لكِنَّهُ تَعَثَّرَ وَوَقَعَ عَلى الْأَرْضِ بِسَبَبِ "مُشاكِسٍ" الَّذي دَفَعَهُ بِقُوَّةٍ، وَأَخَذَ الْكُرَةَ مِنْهُ، وَصَعِدَ بِها إِلى أَعْلى الشَّجَرَةِ قائِلًا: لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْكُرَةُ مُلْكًا لي وَلَنْ تَأْخُذوها مِنّي.

حاوَلَ كَثيرٌ مِنْ حَيَواناتِ الْغابَةِ إِسْداءَ النُّصْحِ إِلى "مُشاكِسٍ" بِتَغْييرِ سُلوكِهِ مَعَ غَيْرِهِ، وَبَيَّنوا لَهُ أَنَّ الْعُنْفَ صِفَةٌ مَنْبوذَةٌ تَجْعَلُ الْآخَرينَ يَبْتَعِدونَ عَنْهُ، لكِنَّهُ كانَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِثِقَةٍ وَغُرورٍ كَبيرَيْنِ: أَنا الْأَقْوى بَيْنَكُمْ وَالْجَميعُ يَخافُني، وَلَنْ أَحْتاجَ إِلى أَحَدٍ. حاوَلوا نُصْحَهُ لِيُعَدِّلَ سُلوكَهُ، لكِنَّ مُحاوَلاتِهِمْ باءَتْ بِالْفَشَلِ، وَابْتَعَدَ عَنْهُ الْجَميعُ.

في أَحَدِ الْأَيّامِ خَرَجَ "مُشاكِسٌ" يَمْشي في أَطْرافِ الْغابَةِ حَتّى ابْتَعَدَ عَنْها، وَفَجْأَةً وَقَعَ في حُفْرَةٍ عَميقَةٍ وَأُصيبَتْ ساقُهُ، فَأَخَذَ يَطْلُبُ النَّجْدَةَ إِلى أَنْ سَمِعَهُ

عُصْفورٌ صَغيرٌ. وَقَفَ الْعُصْفورُ عَلى حافَةِ الْحُفْرَةِ لِيَرى مَصْدَرَ الصَّوْتِ، فَقالَ لَهُ "مُشاكِسٌ": أَرْجوكَ ساعِدْني. رَدَّ الْعُصْفورُ: كَيْفَ أُساعِدُكَ وَأَنا صَغيرُ الْحَجْمِ كَما تَرى؟ وَهذِهِ الْحُفْرَةُ عَميقَةٌ جِدًّا، وَمِنَ الصَّعْبِ إِخْراجُكَ مِنْها.

فَقالَ "مُشاكِسٌ": أَرْجوكَ، اذْهَبْ إِلى غابَتي الْمُجاوِرَةِ، وَاطْلُبْ إِلى الْحَيَواناتِ الَّتي فيها أَنْ تَأْتِيَ لِمُساعَدَتي.

وَعَلى الْفَوْرِ ذَهَبَ الْعُصْفورُ وَطَلَبَ إِلى أَهْلِ الْغابَةِ أَنْ يَهُبّوا لِمُساعَدَةِ الْقِرْدِ الْمِسْكينِ. في الْبِدايَةِ رَفَضَ أَغْلَبُ الْحَيْواناتِ الذَّهابَ لِمُساعَدَتِهِ.

قالَ السِّنْجابُ: كَيْفَ نُساعِدُهُ وَهُوَ يُعامِلُنا بِعُنْفٍ؟

لكِنَّ الْأَرْنَبَ قالَ لَهُمْ: يا أَصْدِقائي، عَلَيْنا أَلّا نُقابِلَ الْإِساءَةَ بِمِثْلِها، أَنا ذاهِبٌ لِأُقَدِّمَ الْمُساعَدَةَ لَهُ. أَثَّرَ كَلامُهُ في أَصْدِقائِهِ فَذَهَبوا جَميعًا مُسْرِعينَ، وَأَخَذوا مَعَهُمْ حَبْلًا طَويلًا كَما طَلَبَ الْعُصْفورُ.

حينَ وَصَلوا إِلى مَكانِ الْحُفْرَةِ، رَبَطَ الْأَرْنَبُ نَفْسَهُ بِالْحَبْلِ، وَأَمْسَكَهُ باقي أَصْدِقائِهِ، وَنَزَلَ في الْحُفْرَةِ وَرَبَطَ الْقِرْدَ، وَأَخَذوا يَسْحَبونَهُ حَتّى أَخْرَجوهُ، ثُمَّ رَمَوْا

الْحَبْلَ إِلى الْأَرْنَبِ الطَّيِّبِ الشُّجاعِ، وَسَحَبوهُ هُوَ أَيْضًا.

صَنَعَ الْأَصْدِقاءُ حَمّالَةً مِنْ أَغْصانِ الشَّجَرِ، وَوَضَعوا الْقِرْدَ الْمُصابَ عَلَيْها، وَحَمَلوهُ عائدينَ بِهِ إِلى حَكيمِ غابَتِهِمْ لِيُعالِجَهُ. وَكانَ أَصْدِقاؤُهُ يَزورونَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيُقَدِّمونَ لَهُ الطَّعامَ، وَبَعْدَ أَنْ شُفِيَتْ ساقُهُ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، وَتَقَدَّمَ مِنْ أَصْدِقائِهِ، وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَلْعَبونَ.

قالَ لَهُ الْقُنْفُذُ: هَلْ تَلْعَبُ مَعَنا يا "مُشاكِسُ"؟

رَدَّ عَلَيْهِ "مُشاكِسٌ" فَرِحًا: نَعَمْ يا صَديقي.

وَمُنْذُ ذلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ "مُشاكِسٌ" رَفيقًا لا يُؤْذي أَحَدًا، وَصارَ الْجَميعُ يُحِبُّهُ.

رِسالَةٌ إِلى الْعَصافيرِ

يُحِبُّ راشِدٌ الْعَصافيرَ كَثيرًا، لكِنَّهُ كُلَّما اقْتَرَبَ مِنْ أَحَدِها خافَ وَهَرَبَ.

في يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ جَلَسَ راشِدٌ في حَديقَةِ مَنْزِلِهِ شارِدَ الذِّهْنِ، وَفَجْأَةً تَقَدَّمَتْ مِنْهُ أُمُّهُ وَقالَتْ: ما بِكَ يا راشِدُ؟

قالَ راشِدٌ: الْعَصافيرُ تَخافُني، وَلا تَقْتَرِبُ مِنّي أَبَدًا، هِيَ لا تَثِقُ بي، مَعَ أَنَّني أُحِبُّها كَثيرًا.

رَدَّتِ الْأُمُّ: وَمَنْ قالَ لَكَ ذلِكَ يا صَغيري؟ أَجابَ راشِدٌ: بِالْأَمْسِ حاوَلْتُ الِاقْترابَ مِنْ عُصْفورٍ جَميلٍ كَيْ أُقَدِّمَ لَهُ قِطْعَةً صَغيرَةً مِنَ الْخُبْزِ، لكِنَّهُ خافَ وَطارَ بَعيدًا، إِنَّ الْعَصافيرَ تَخافُني يا أُمّي.

ضَحِكَتِ الْأُمُّ حينَ سَمِعَتْ كَلامَ راشِدٍ، وَقالَتْ لَهُ: لِماذا لا تُرْسِلُ لَها رِسالَةً؟

تَعَجَّبَ راشِدٌ وَقالَ: أُرْسِلُ لَها رِسالَةً؟ هذِهِ فِكْرَةٌ رائِعَةٌ حَقًّا.

أَخَذَ راشِدٌ يُفَكِّرُ كَيْفَ يُمْكِنُهُ أَنْ يُرْسِلَ رِسالَةً إِلى الْعَصافيرِ؛ لِيُخْبِرَها فيها أَنَّهُ يُحِبُّها، وَيُحِبُّ أَصْواتَ تَغاريدِها الْعَذْبَةِ وَأَشْكالَها الْجَميلَةَ، وَفَجْأَةً خَطَرَتْ في بالِهِ فِكْرَةٌ.

بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ طَعامَ الْغَداءِ قالَ لِأُمِّهِ: هَلْ تَسْمَحينَ لي بِالْخُروجِ لِشِراءِ بَعْضِ اللَّوازِمِ يا أُمّي؟ أَجابَتِ الْأُمُّ: بِكُلِّ سُرورٍ يا صَغيري، لكِنْ ما تِلْكَ اللَّوازِمُ الَّتي تُريدُ شِراءَها؟

قالَ راشِدٌ: أُريدُ شِراءَ بَعْضِ الْأَوْراقِ الْمُلَوَّنَةِ وَالْعِصِيِّ الرَّفيعَةِ وَالْخُيوطِ؛ لِأُرْسِلَ رِسالَتي، سَوْفَ أَعْمَلُ عَلى صِناعَةِ طائِرَةٍ وَرَقِيَّةٍ، وَأُثَبِّتُ عَلَيْها رِسالَتي لِأُرْسِلَها إِلى الْعَصافيرِ، ابْتَسَمَتِ الْأُمُّ لِصَغيرِها، وَقالَتْ: هذا رائِعٌ وَجَميلٌ، لكِنْ هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ تَصْنَعُ الطّائِرَةَ الْوَرَقِيَّةَ يا راشِدُ؟ تَذَكَّرَ راشِدٌ أَنَّهُ لا يُجيدُ صِناعَةَ الطّائِرَةِ الْوَرَقِيَّةِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَطْلُبَ الْمُساعَدَةَ مِنْ أَخيهِ مُحَمَّدٍ، فَهُوَ ذَكِيٌّ، وَيُجيدُ صِناعَةَ الطّائِراتِ.

أَحْضَرَ راشِدٌ كُلَّ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ لِصِناعَةِ الطّائِرَةِ، وَبَعْدَ قَليلٍ وَصَلَ مُحَمَّدٌ، فَأَخْبَرَهُ بِما يَنْوي الْقِيامَ بِهِ. رَحَّبَ مُحَمَّدٌ كَثيرًا بِهذِهِ الْفِكْرَةِ، فَهُوَ يُحِبُّ الْعَصافيرَ، وَيُحِبُّ التَّعاوُنَ مَعَ الْجَميعِ؛ لِذلِكَ كانَ حَريصًا عَلى مُساعَدَةِ راشِدٍ وَالتَّعاوُنِ مَعَهُ، وَبِمَهارَةٍ عالِيَةٍ وَإِتْقانٍ كَبيرٍ تَمَكَّنَ مُحَمَّدٌ مِنْ مُساعَدَتِهِ عَلى صِناعَةِ طائِرَةٍ وَرَقِيَّةٍ مُلَوَّنَةٍ في غايَةِ الْجَمالِ وَالرَّوْعَةِ.

تَقَدَّمَ راشِدٌ، وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ ظَرْفًا صَغيرًا، وَثَبَّتَهُ عَلى الطّائِرَةِ، وَقالَ مُبْتَسِمًا: هَيّا يا طائِرَتي الْجَميلَةَ، حَلِّقي عالِيًا وَأَرْسِلي هذِهِ الرِّسالَةَ إِلى كُلِّ الْعَصافيرِ.

بَعْدَ دَقائِقَ، حَلَّقَتْ طائِرَةُ راشِدٍ الْوَرَقِيَّةُ في السَّماءِ عالِيًا، وَأَخَذَتِ الرّيحُ تُراقِصُها يَمينًا وَشِمالًا، بَينَما كانَ راشِدٌ وَمُحَمَّدٌ يَقْفِزانِ فَرَحًا بِطائِرَتِهِما الْجَديدَةِ، وَهُما يَقولانِ: يَحْيا التَّعاوُنُ.

فَجْأَةً اقْتَرَبَ عُصْفورٌ جَميلٌ مِنَ الطّائِرَةِ الْوَرَقِيَّةِ، ثُمَّ أَخَذَ يَطيرُ حَوْلَها وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ أَلْوانُها الزّاهِيَةُ، ثُمَّ تَبِعَتْهُ مَجْموعَةٌ مِنَ الْعَصافيرِ الْأُخْرى مُشَكِّلَةً لَوْحَةً جَميلَةً، قَفَزَ راشِدٌ في الْهَواءِ فَرِحًا وَهُوَ يَقولُ: وَصَلَتْ رِسالَتي، وَصَلَتْ رِسالَتي.

هَدِيَّةُ الْأَحْفادِ

أَنْهَتِ الْجَدَّةُ زِيارَتَها لِابْنِها الَّذي يَعْمَلُ في دَوْلَةٍ مُجاوِرَةٍ، وَعادَتْ سَعيدَةً تَغْمُرُها الْفَرْحَةُ. اجْتَمَعَ الْأَحْفادُ يُفَكِّرونَ في هَدِيَّةٍ يُقَدِّمونَها لِجَدَّتِهِمْ بِمُناسَبَةِ عَوْدَتِها.

قالَ سَليمٌ: ما رَأْيُكُمْ في أَنْ نَشْتَرِيَ لِجَدَّتي عَصًا تَتَوَكَّأُ عَلَيْها عِنْدَما تَذْهَبُ إِلى السّوقِ وَتَشْتَري لَنا الْحَلْوى اللَّذيذَةَ؟

قالَ يوسُفُ: أَنا أَقْتَرِحُ أَنْ نَشْتَرِيَ لِجَدَّتي زَهْرِيَّةً جَميلَةً تُزَيِّنُ بِها زاوِيَةَ الْغُرْفَةِ؟

قالَ وِسامٌ: الْأَفْضَلُ أَنْ نَشْتَرِيَ لَها كَنْزَةً صوفِيَّةً تَحْميها مِنْ بَرْدِ الشِّتاءِ؟

وَعِنْدَما تَعَدَّدَتِ الْآراءُ قالَ سامِرٌ، وَكانَ أَكْبَرَ الْأَحْفادِ: ما رَأْيُكُمْ في أَنْ نَأْخُذَ رَأْيَ جَدَّتي في هَدِيَّتِها؟ أُعْجِبَ الْجَميعُ بِالْفِكْرَةِ، وَقَرَّروا الذَّهابَ إِلى جَدَّتِهِمْ، وَسُؤالَها عَنِ الْهَدِيَّةِ الَّتي تُحِبُّها.

كانَتِ الشَّمْسُ تَميلُ إِلى الْغُروبِ، وَالْجَدَّةُ جالِسَةٌ تَحْتَ شَجَرَةِ الزَّيْتونِ الَّتي تُغَطّي مَدْخَلَ الْمَنْزِلِ، وَحَوْلَها بَعْضُ نِساءِ الْقَرْيَةِ، فَسُرَّتْ لِرُؤْيَةِ الْأَحْفادِ، وَزادَ سُرورُها عِنْدَما عَرَفَتْ سَبَبَ حُضورِهِمْ إِلَيْها، فَاحْتَضَنَتْهُمْ وَقالَتْ: أَشْكُرُكُمْ يا أَحْبابي، إِنَّ أَفْضَلَ هَدِيَّةٍ لي هِيَ حُضورُكُمْ لِزيارَتي. وَأَمامَ إِصْرارِهِمْ عَلى تَقْديمِ

الْهَدِيَّةِ، قالَتِ الْجَدَّةُ: أُريدُها هَدِيَّةً جَميلَةَ الْمَنْظَرِ، كَثيرَةَ الْفائِدَةِ.

وَأَمامَ حَيْرَةِ الْأَحْفادِ وَتَفْكيرِهِمْ، سَأَلَتْهُمُ الْجَدَّةُ: ما رَأْيُكُمْ يا أَحْبابي في أَشْجارِ الزَّيْتونِ، وَأَشارَتْ بِيَدِها إِلى أَشْجارِ الزَّيْتونِ الَّتي تَمْلأُ الْبُسْتانَ، وَنَظَرَتْ إِلى الشَّجَرَةِ الَّتي تُغَطّي مَدْخَلَ الْبَيْتِ.

قالَ سَليمٌ: أَشْجارٌ جَميلَةٌ نَأْكُلُ مِنْ ثِمارِها الزَّيْتَ وَالزَّيْتونَ يا جَدَّتي. وَقالَ يوسُفُ: وَنَلْعَبُ في ظِلِّها في حَرِّ الصَّيْفِ يا جَدَّتي. وَقالَتِ الْجَدَّةُ: وَتُزَيِّنُ أَرْضَ الْبُسْتانِ ومَدْخَلَ الْبَيْتِ، أَلَيْسَ كَذلِكَ يا أَحْبابي؟ أَجابوا جَميعًا بِصَوْتٍ واحِدٍ: بَلى يا جَدَّتي.

قالَتِ الْجَدَّةُ: وَأَنا أُريدُ هَدِيَّتي مِثْلَ أَشْجارِ الزَّيتونِ جَميلَةَ الْمَنْظَرِ، كَثيرَةَ الْفائِدَةِ.

تَعَجَّبَ وِسامٌ وَقالَ: وَكَيْفَ نُحْضِرُ لَكِ الْأَشْجارَ وَهِيَ كَبيرَةُ الْحَجْمِ وَثَقيلَةُ الْوَزْنِ يا جَدَّتي؟ ضَحِكَتِ الْجَدَّةُ وَقالَتْ: لا أُريدُكُمْ أَنْ تَقْطَعوا الْأَشْجارَ يا وِسامُ، بَلْ أَنْ تَزْرَعوها. لِيَخْتَرْ كُلُّ واحِدٍ مِنْكُمْ غَرْسَةً يَزْرَعُها في قِطْعَةِ الْأَرْضِ الْمُجاوِرَةِ لِلْبُسْتانِ هَدِيَّةً لي، فَقَدْ كانَتْ أَرْضُ الْبُسْتانِ جَرْداءَ قاحِلَةً قَبْلَ أَنْ نَزْرَعَها بِأَشْجارِ

الزَّيْتونِ أَنا وَجَدُّكُمْ يَرْحَمُهُ اللهُ.

انْطَلَقَ الْأَحْفادُ، وَاخْتارَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ غَرْسَةً مِنَ الْأَشْجارِ الْمُثْمِرَةِ، وَزَرَعَها في قِطْعَةِ الْأَرْضِ الَّتي أَشارَتْ إِلَيْها الْجَدَّةُ، وَتَعاهَدَتِ الْأَيْدي الصَّغيرَةُ الْغِراسَ بِالْعِنايَةِ وَالسِّقايَةِ. وَمَعَ الْأَيّامِ ارْتَفَعَتْ في أَرْجاءِ قِطْعَةِ الْأَرْضِ أَشْجارُ التّينِ وَالزَّيْتونِ وَالرُّمّانِ وَالْعِنَبِ، وَمَرَّتِ السِّنينُ، وَامْتَدّتْ أَغْصانُ الْأَشْجارِ وَتَشابَكَتْ، وَقَطَفَ الْأَحْفادُ ثِمارَها الشَّهِيَّةَ.

وَعِنْدَما كَبِرَتِ الْأَشْجارُ، اكْتَسَتِ الْأَرْضُ بِمَنْظَرٍ جَميلٍ، زادَهُ تَغْريدُ الطُّيورِ وَغِناؤُها رَوْعَةً وَبَهْجَةً. عِنْدَها عَرَفَ الْأَحْفادُ حِكْمَةَ جَدَّتِهِمْ وَبُعْدَ نَظَرِها عِنْدَما كانَتْ تَقولُ لَهُمْ دائِمًا: الشَّجَرَةُ ثَرْوَةٌ وَجَمالٌ. وَمُنْذُ ذلِكَ الْيَوْمِ وَالْأَحْفادُ يَحْتَفِلونَ بِذِكْرى جَدَّتِهِمْ، وَيُقَدِّمونَ لَها هَدِيَّتَها الَّتي اخْتارَتْها، وَيَزْرَعونَ الْأَرْضَ الْمَزيدَ مِنَ الْأَشْجارِ الْمُثْمِرَةِ.

حارِسَةُ الْغابَةِ

اجْتَمَعَتِ الطُّيورُ بِرِئاسَةِ الْبَبَّغاءِ؛ لِتُقَرِّرَ أَمْرًا بِشَأْنِ الْبومَةِ الَّتي تَعيشُ مَعَهُمْ في غابَتِهِمْ، كانَتْ أَغْلَبِيَّةُ الْأَصْواتِ تُنادي بِرَحيلِها عَنْهُمْ.أَمَّا الْحَمامَةُ فَقَدْ كانَ رَأْيُها مُخْتَلِفًا، وَحاوَلَتْ جاهِدَةً أَنْ تُبَيِّنَ لَهُمْ مَحاسِنَها، وَمَعَ هذا فَقَدْ صَدَرَ قَرارٌ بِرَحيلِها، وَطُلِبَ إِلى الْحَمامَةِ تَبْليغُها الْأَمْرَ.

ذَهَبَتِ الْحَمامَةُ إِلى الْبومَةِ، وَقالَتْ لَها: صَدَرَ الْقَرارُ بِرَحيلِكِ عَنْ غابَتِنا يا صَديقَتي، وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا لِأَجْلِكِ، سامِحيني.

في الْيَوْمِ التّالي احْتَفَلَتِ الطُّيورُ بِرَحيلِ الْبومَةِ، فَقالَ الْبَبَّغاءُ: لَقَدْ تَخَلَّصْنا مِنَ الْبومَةِ، وَلَنْ نَسْمَحَ لَها أَوْ لِغَيْرِها مِنَ الطُّيورِ الْجارِحَةِ بِالْعَيْشِ مَعَنا.

قالَتِ الْحَمامَةُ: وَلكِنَّها لَمْ تُؤْذِ أَحَدًا مِنّا، وَكانَتْ طَيِّبَةً تَعيشُ بِسَلامٍ وَتُساعِدُ مَنْ يَحْتاجُ إِلَيْها.

رَدَّ عَلَيْها اللَّقْلَقُ قائِلًا:إِذا كُنْتِ هُنا لِلدِّفاعِ عَنْها فَلَنْ نَسْمَحَ لَكِ بِمُشارَكَتِنا هذا الِاحْتِفالَ.

طارَتِ الْحَمامَةُ وَتَرَكَتْهُمْ.

في فَجْرِ أَحَدِ الْأَيّامِ، اسْتَيْقَظَتِ الطُّيورُ عَلى صَوْتِ الْعُصْفورِ الْمُنادي بِأَعْلى صَوْتِهِ: سَيِّدي الْبَبَّغاءَ، تَعالَ وَانْظُرْ ما حَدَثَ لِمُسْتَوْدَعِ طَعامِنا!

كانَتْ دَهْشَتُهُمْ كَبيرَةً، هُناكَ مَنْ دَخَلَ مُسْتَوْدَعَ الْقَمْحِ الَّذي يَحْفَظونَ فيهِ طَعامَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُ، فَقالَ الْبَبَّغاءُ:

يَجِبُ أَنْ يُعَيَّنَ أَحَدُ الطُّيورِ لِيَحْرُسَ الْمُسْتَوْدَعَ؛ حَتّى لا يُعيدَ الْفاعِلُ فِعْلَتَهُ، فَعُيِّنَتِ الْقُبَّرَةُ. في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي تَفاجَأَتِ الطُّيورُ؛ فَقَدْ دَخَلَ الْفاعِلُ مَرَّةً أُخْرى إِلى الْمُسْتَوْدَعِ وَأَخَذَ مَزيدًا مِنَ الْقَمْحِ. ظَنَّ الْجَميعُ أَنَّ الْقُبَّرَةَ قَدْ أَهْمَلَتْ واجِبَها، فَاسْتَبْدَلوا بِها حارِسًا آخَرَ، لكِنَّ الْفاعِلَ كَرَّرَ فِعْلَتَهُ لَيْلًا. فَقالَ الْبَبَّغاءُ لِلطُّيورِ:

يَجِبُ أَنْ نَبْقى مُسْتَيْقِظينَ جَميعًا هذِهِ اللَّيْلَةَ؛ لِنَقْبِضَ عَلى الْفاعِلِ وَنُحاكِمَهُ. لَمْ تَنَمِ الطُّيورُ طَوالَ اللَّيْلِ وَهِيَ تُراقِبُ الْغابَةَ، وَكانَ حَوْلَ الْمُسْتَوْدَعِ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَحْرُسونَهُ، وَمَعَ هذا فَقَدْ تَحَدّاهُمُ الْفاعِلُ، وَأَخَذَ الْمَزيدَ مِنْ طَعامِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْهُ.

جاءَ الصَّباحُ، وَصَمَتَ الْجَميعُ مَذْهولينَ! فَتَقَدَّمَتِ الْحَمامَةُ مِنْ رَئيسِ غابَةِ

الطُّيورِ وَقالَتْ: سَيِّدي الْبَبَّغاءَ، نَحنُ مَعْشَرَ الطُّيورِ لا نَرى جَيِّدًا في اللَّيْلِ؛ لِهذا يَدْخُلُ الْفاعِلُ مُسْتَوْدَعَنا، وَيَأْخُذُ قَمْحَنا بِسُهولَةٍ. فَقالَ الْبَبَّغاءُ: ماذا تَقْتَرِحينَ أَيَّتُها الْحَمامَةُ؟

قالَتِ الْحَمامَةُ: لَقَدْ تَسَرَّعْتُمْ في طَرْدَ الْبومَةِ، وَلَمْ تَسْمَحوا لَها في أَنْ تُشارِكَنا الْعَيْشَ، وَهِيَ الْوَحيدَةُ الْقادِرَةُ عَلى الْإِمْساكِ بِالْفاعِلِ، فَبَصَرُها حادٌّ لَيْلًا، وَهِيَ الْأَقْوى بَيْنَنا.

قالَ الْبَبَّغاءُ مُتَسائِلًا: وَلكِنْ كَيْفَ نُعيدُها؟ وَهَلْ تَقْبَلُ أَنْ تَعودَ لِلْعَيْشِ مَعَنا؟ قالَتِ الْحَمامَةُ: أَنا سَأَطْلُبُ إِلَيْها ذلِكَ؛ فَأَنا لَمْ أَقْطَعْ عَلاقَتي بِها، وَكُنْتُ أَزورُها طَوالَ هذِهِ الْمُدَّةِ. أَذِنَ الْبَبَّغاءُ لِلْحَمامَةِ بِأَنْ تَطْلُبَ إِلى الْبومَةِ الرُّجوعَ لِلْعَيْشِ مَعَهُمْ، فَرِحَتِ الْبومَةُ لِلْعَوْدَةِ إِلى مَسْقَطِ رَأْسِها، وَعَلى الْفَوْرِ عُيِّنَتْ حارِسًا لِمُسْتَوْدَعِ الطَّعامِ.

في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي ذَهَبَ الْبَبَّغاءُ بِرِفْقَةِ مَجْموعَةٍ مِنْ طُيورِ الْغابَةِ؛ لِيَرَوْا ما حَلَّ بِمُسْتَوْدَعِهِمْ، وَكانَتْ فَرْحَتُهُم كَبيرَةً؛ فَقَدْ أَمْسَكَتِ الْبومَةُ الْفَأْرَ الَّذي كانَ يَأْخُذُ الْقَمْحَ وَقَدَّمَتْهُ إِلَيْهِمْ لِيُحاكِموهُ، وَاعْتَذَرَ الْجَميعُ إِلَيْها.

حُسْنُ الظَّنِّ

غادَرَتِ الْحَمامَةُ عُشَّها تارِكَةً فَرْخَيْها فيهِ، وَبَعْدَ ساعَةٍ رَجَعَتْ تَحْمِلُ في حَوْصَلَتِها كَثيرًا مِنَ الطَّعامِ. كانَ الْفَرْخانِ جائِعَيْنِ جِدًّا، وَأَخَذا يَتَنافَسانِ عَلى مِنْقارِ أُمِّهِما؛ لِيَحْصُلا عَلى الطَّعامِ، وَفي أَثْناءِ تَحَرُّكِهِما سَقَطَ أَحَدُهُما مِنَ الْعُشِّ؛ فَنَزَلَتْ أُمُّهُ مِنْ أَعْلى الشَّجَرَةِ لِلاطْمِئْنانِ عَلَيْهِ، فَرِحَتْ حينَ رَأَتْهُ سَليمًا لَمْ يُصَبْ بِأَذًى، وَلكِنَّها وَقَفَتْ حائِرَةً، فَكَيْفَ سَتُعيدُهُ إِلى الْعُشِّ وَهُوَ لا يَسْتَطيعُ الطَّيَرانَ؟ وَإِذا بَقِيَ عَلى الْأَرْضِ فَلَنْ تُمْهِلَهُ الْحَيَواناتُ الْمُفْتَرِسَةُ طَويلًا. خافَتِ الْحَمامَةُ كَثيرًا على فَرْخِها؛ لِأَنَّهُ سَيَأْتي بَعْدَ قَليلٍ مَنْ يَأْكُلُهُ أَمامَ عَيْنَيْها مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَطيعَ إِنْقاذَهُ. طارَتْ إِلى الْعُشِّ، وَجَلَسَتْ تَنْتَظِرُ مَصيرَ فَرْخِها.

كانَ غُرابٌ عَلى شَجَرَةٍ قَريبَةٍ يُراقِبُ ما يَجْري، لكِنَّهُ لَمْ يَتَدَخَّلْ بِانْتِظارِ ما سَيَحْدُثُ.

وَكَما تَوَقَّعَتِ الْحَمامَةُ، فَبَعْدَ وَقتٍ قَصيرٍ أَقْبَلَ ثَعْلَبٌ جائِعٌ مِنْ بَعيدٍ، تَوَقَّفَ ثُمَّ دَقَّقَ النَّظَرَ حينَ لاحَظَ حَرَكَةً تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَرِحَ الثَّعْلَبُ حينَ أَدْرَكَ أَنَّ هُناكَ وَجْبَةً تَنْتَظِرُهُ، فَأَسْرَعَ تُجاهَ الْفَرْخِ، نادَتْهُ الْحَمامَةُ وَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَلّا يُؤْذِيَ فَرْخَها،

لكِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ لِكَلامِها.

كانَ الْغُرابُ لا يَزالُ يُراقِبُ الْمَشْهَدَ، وَلَمّا رَأى الثَّعْلَبَ يُسْرِعُ نَحْوَ الْفَرْخِ طارَ إِلَيْهِ، وَهاجَمَهُ بِمِنْقارِهِ الْحادِّ؛ فَصاحَ الثَّعْلَبُ مِنْ أَلَمِ النَّقْرَةِ في رَأْسِهِ، وَقالَ: لِمَاذا تُهاجِمُني أَيُّها الْغُرابُ؟ ماذا فَعَلْتُ لَكَ حَتّى تَفْعَلَ ذلِكَ بي؟

قالَ الْغُرابُ: لا تُناقِشْني في ما أَفْعَلُ، وَانْصَرِفْ مِنْ هُنا.

قالَ الثَّعْلَبُ مُخادِعًا: إِذا أَرَدْتَ نِصْفَ الْفَرْخِ فَأَنا مُوافِقٌ، تَعالَ لِنَأْكُلَهُ مَعًا.

قالَ الْغُرابُ وَقَدْ بَدا أَكْثَرَ جَدِّيَّةً: قُلْتُ لَكَ انْصَرِفْ مِنْ هُنا، وَلا تُجادِلْني.

أَدْرَكَ الثَّعْلَبُ أَنَّهُ خَسِرَ وَجْبَتَهُ، وَما عَلَيْهِ إِلّا أَنْ يُطيعَ أَمْرَ الْغُرابِ إِنْ أَرادَ السَّلامَةَ لِنَفْسِهِ، فَانْصَرَفَ عَنِ الْمَكانِ.

اقْتَرَبَ الْغُرابُ مِنَ الْفَرْخِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ وَوَقَفَ إِلى جانِبِهِ يَتَفَحَّصُهُ. ازْدادَتْ دَقّاتُ قَلْبِ الْحَمامَةِ خَوْفًا عَلى فَرْخِها. وَفَجْأَةً، مَدَّ الْغُرابُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْفَرْخِ وَأَمْسَكَ إِحْدى رِجْلَيْهِ بِمِنْقارِهِ الْقَوِيِّ، وَطارَ بِهِ، فَطارَ عَقْلُ الْحَمامَةِ خَوْفًا عَلى فَرْخِها، لَكِنَّ خَوْفَها لَمْ يَطُلْ، فَقَدْ حَطَّ الْغُرابُ عَلى عُشِّها، وَوَضَعَ الْفَرْخَ فيهِ سالِمًا

مُعافًى إِلى جانِبِ أَخيهِ. لَمْ تُصَدِّقِ الْحَمامَةُ ما رَأَتْ، وَأَخَذَتْ تُرَفْرِفُ بِجَناحَيْها مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَقالَتْ لِلْغُرابِ:

شُكْرًا جَزيلًا لَكَ أَيُّها الْغُرابُ الْقَوِيُّ الشُّجاعُ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ حينَ هاجَمْتَ الثَّعْلَبَ، وَمَنَعْتَهُ مِنْ أَكْلِ فَرْخي، وَسامِحْني لِأَنّي أَسَأْتُ الظَّنَّ بِكَ، فَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَأْكُلُهُ وَحْدَكَ، أَمّا الْآنَ فَأَنا أَشْكُرُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبي عَلى ما فَعَلْتَ، وَلَنْ أَنْسى لَكَ هذا الْمَعْروفَ طَوالَ حَياتي، أَنا سَعيدَةٌ إِنْ قَبِلْتَني صَديقَةً لَكَ.

شَعَرَ الْغُرابُ بِالْفَخْرِ لِما صَنَعَ، وَابْتَسَمَ وَخاطَبَ الْحَمامَةَ بِلُغَةِ الْحُكَماءِ قائِلًا:

عَفْوًا أَيَّتُها الْحَمامَةُ، فَأَنا لَمْ أَفْعَلْ إِلّا ما رَأَيْتُهُ واجِبًا عَلَيَّ، فَكُلُّنا يَحْتاجُ أَحْيانًا إِلى مُساعَدَةِ الْآخَرينَ، وَعَلى مَنْ يَسْتَطيعُ الْمُساعَدَةَ أَنْ يَهُبَّ لِنَجْدَةِ مَنْ يَحْتاجُ إِلَيْها، ثُمَّ أَضافَ: وَأَنا أَتَشَرَّفُ بِصَداقَتِكِ أَيَّتُها الْحَمامَةُ الطَّيِّبَةُ.

ثَمَرَةُ الْعَمَلِ

يَعْمَلُ سُكّانُ الْقَرْيةِ بِنَشاطٍ في مَزارِعِهِمْ وَحُقولِهِمْ، يَعْتَنونَ بِالْأَشْجارِ الْمُثْمِرَةِ، وَيزْرَعونَ الْخُضارَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَيَعيشونَ بِسَعادَةٍ مِنْ تَعَبِهِمْ وَإِنْتاجِ أَرْضِهِمْ، بِاسْتِثْناءِ نَصّارٍ الَّذي أَوْرَثَهُ أَبَواهُ أَرْضًا واسِعَةً مَزْروعَةً، وَمَبالِغَ نَقْدِيَّةً كَثيرَةً.

كانَ نَصّارٌ كَسولًا لا يُحِبُّ الْعَمَلَ، يَقْضي أَوْقاتَهُ نائِمًا أَوْ مُتَجَوِّلًا في الْأَسْواقِ، فَأَهْمَلَ أَرْضَهُ حَتّى جَفَّتْ أَشْجارُها، وَأَنْفَقَ مُعْظَمَ أَمْوالِهِ.

ذاتَ يَوْمٍ خَرَجَ نَصّارٌ يَتَجَوَّلُ بَيْنَ مَزارِعِ الْقَرْيَةِ، فَقَدْ كانَ يشْعُرُ بِالْمَلَلِ وَيُفَكِّرُ في بَيْعِ أَرْضِهِ. تأَمَّلَ الْمَزارِعَ الْمُثْمِرَةَ، فَهذِهِ مَزْرَعَةُ عِنَبٍ قُطوفُها دانِيَةٌ، وَهذِهِ مَزْرَعَةُ رُمّانٍ أَشْجارُها مُثْقَلَةٌ بِالثِّمارِ، وَهذِهِ مَزْرَعَةُ بَنَدورةٍ ثِمارُها حَمْراءُ لامِعَةٌ.

قالَ نَصّارٌ: ما أَجْمَلَ هذِهِ الْمَزارِعَ، وَما أَشْهى ثِمارَها! وَهَمَّ بِقَطْفِ بَعْضِ الثِّمارِ، لكِنَّهُ تَراجَعَ بَعْدَ رُؤْيَتِهِ الْمُزارِعينَ الْعائِدينَ إِلى بُيوتِهِمْ، وَقَرَّرَ أَنْ يَعودَ في وَقْتٍ لاحِقٍ.

في مَساءِ الْيَوْمِ التّالي ذَهَبَ نَصّارٌ إِلى مَزْرَعَةِ الْعِنَبِ، وَمَلَأَ صُنْدوقًا مِنْ ثِمارِها الشَّهِيَّةِ. وَبَعْدَ أُسْبوعٍ ذَهَبَ إِلى مَزْرَعَةِ الرُّمّانِ، وَمَلَأَ صُنْدوقًا آخَرَ، وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَ

الْمَزْرَعَةَ فوجِيءَ بِصاحِبِها أَمامَهُ. غَضِبَ صاحِبُ الْمَزْرَعَةِ وَقَرَّرَ أَنْ يَشْتَكِيَهُ إِلى الْقاضي.

اسْتَمَعَ الْقاضي إِلى شَكوى الْمُزارِعِ، ثُمَّ أَرْسَلَ في طَلَبِ نَصّارٍ، لِيَسْمَعَ رَدَّهُ عَلى الشَّكوى. وَقَفَ نَصّارٌ خَجِلًا أَمامَ الْقاضي، وَاعْتَرَفَ بِما قالَهُ الْمُزارِعُ، وَأَضافَ: أَنا نادِمٌ عَلى ما فَعَلْتُ، وَأَرْجو أَنْ يُسامِحَني، وَلَنْ أَعودَ إِلى ذلِكَ مَرَّةً أُخْرى.

قالَ الْقاضي: النَّدَمُ وَالِاعْتِذارُ لا يَكْفِيانِ يا نَصّارُ، يَجِبُ أَنْ تُعاقَبَ عَلى عَمَلِكَ، وَلَوْلا تَنازُلُ صاحِبِ الْمَزْرَعَةِ عَنْ شَكْواهُ ضِدَّكَ، لَكانَتْ عُقوبَتُكَ قاسِيَةً؛ لِذلِكَ أَحْكُمُ عَلَيْكَ بِأَنْ تَعْمَلَ عَشْرَةَ أَيّامٍ مَجّانًا لَدى صاحِبِ الْمَزْرَعَةِ.

وافَقَ نَصّارٌ عَلى الْعَمَلِ بَدْءًا مِنْ صَباحِ الْيَوْمِ التّالي، وَصارَ يُرافِقُ صاحِبَ الْمَزْرَعَةِ صَباحًا، وَيَعودُ مَعَهُ مَساءً حَتّى أَكْمَلَ الْيَوْمَ الْعاشِرَ، وَعادَ إِلى بَيْتِهِ يَشْعُرُ بِالْخَجَلِ، وَخاصَّةً بَعْدَ أَنْ عَرَفَ مُعْظَمُ سُكّانِ الْقَرْيَةِ قِصَّتَهُ.

جَلَسَ نَصّارٌ يُفَكِّرُ في نَفْسِهِ، وَالْحالِ الَّتي وَصَلَ إِلَيْها، وَأَرْضِهِ الَّتي أَهْمَلَها، وَأَمْوالِهِ الَّتي أَنْفَقَها. أَظْهَرَ نَصّارٌ النَّدَمَ، وَقَرَّرَ أَنْ يُغَيِّرَ أُسْلوبَ حياتِهِ، وَيَقومَ بِعَمَلٍ

يَعيشُ مِنْ دَخْلِهِ، وَيَكْسِبُ بِهِ احْتِرامَ سُكّانِ الْقَرْيَةِ. قالَ لِنَفْسِهِ: لَقَدْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْعَمَلِ في الزِّراعَةِ، وَسَوْفَ أَعْمَلُ في أَرْضي الَّتي أَهْمَلْتُها، وَأُعيدُ إِلَيْها الْحَياةَ.

بَدَأَ نَصّارُ الْعَمَلَ في أَرْضِهِ، فَأَعادَ تَرْميمَ أَسْوارِها، وَقَلَّمَ أَشْجارَها، وَزَرَعَ جُزْءًا مِنْها بِالْخَضْراواتِ، ما أَثارَ اهْتِمامَ جيرانِهِ الَّذينَ بادَروا إِلى مُساعَدَتِهِ. وَما هِيَ إِلّا أَسابيعُ حَتّى عادَتِ الْخُضْرَةُ إِلى مَزْرَعَةِ نَصّارٍ، وَأَثْمَرَ زَرْعُها، وَأَصْبَحَ مَحْصولُها وَفيرًا.

رَمَّمَ نَصّارٌ مَنْزِلَهُ وَأَثَّثَهُ، وَاشْتَرى لِنَفْسِهِ مَلابِسَ جَديدَةً، وَابْتَعَدَ عَنْ رِفاقِ السّوءِ، وَأَعادَ عَلاقاتِهِ الطَّيِّبَةَ مَعَ أَقارِبِهِ وَجيرانِهِ الَّذينَ رَحَّبوا بِهِ بَيْنَهُمْ، وَشَجَّعوهُ عَلى الِاسْتِمْرارِ في الْعِنايَةِ بِالْأَرْضِ.

تَمَّ بِحَمْدِ اللّٰهِ تَعالٰی